السياسة الايطالية تجاه طرابلس الغرب

أ.م.د. عبد الجليل مزعل بنيان
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

المستخلص:
للسياسات الدولية أثرها الواضح في رسم الوضع الداخلي للعديد من الدول والتأثير عليه وكذلك في البناء الاقتصادي لهذه الدول وهذا ما كان بارزاً في السياسة التي اتبعتها الممالك الايطالية تجاه طرابلس والتي نتج عنها في اقدام السلطان يوسف القرمانلي في اتباع وسائل الضغط وذلك من اجل الحفاظ على الكيان الداخلي لبلاده .
الكلمات المفتاحية: طرابلس- يوسف القرمانلي- اليهود-البندقية.

Italian policy towards Western Tripoli

Asst. Prof. Dr. Abdul Jalil Mazal Bunyan
Mustansiriyah University / College of Education

Abstract
International policies have a clear impact on shaping the internal ituation of many countries and influencing it ،as well as on the economic construction of these countries. for his country
keywords: Tripoli - Youssef Al-Qaramanli - Jews - Venice

المقدمة
للسياسات الدولية أثرها البالغ في رسم وفهم العديد من الأحداث التاريخية التي تركت بصماتها في طبيعة العلاقات بين الدول، فضلاً عن معرفة الاستراتيجيات التي بنيت على اساسها تلك التجاذبات الدولية.
كذلك أن هذه السياسات أوضحت لنا الفكر السياسي والاجتماعي الذي تبناه من كانوا قائمين على ادارة دولهم في تلك الحقب التأريخية موضوع البحث.
من هنا وقع اختيارنا على دراسة السياسة الايطالية وممالكها مع طرابلس الغرب، كون أن هذه المرحلة من المراحل الملحة ذات التأثير العميق في تاريخ الشمال الافريقي عامة وفي تاريخ ليبيا خاصة، فضلاً عن معرفة اسباب الاهتمام الايطالي بهذه المنطقة ذات البعد الاستراتيجي المهم.
اقتضت دراسة الموضوع الى تقسيمه الى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة حملت أهم النتائج التي تم التوصل اليها.
حمل المبحث الاول عنوان "الموقف الايطالي من تمرد على الجزائري" اذ تم التركيز فيه على المساندة الايطالية لهذا التمرد وما هي الاهداف التي أرادت تحقيقها من وراء ذلك وأهم النتائج التي تركها هذا الاسلوب الايطالي على طبيعة العلاقات بين الجانبين.
اما البحث الثاني فقد جاء تحت عنوان "مؤتمر فينا وأثره في السياسة الايطالية تجاه طرابلس الغرب" سلط الضوء فيه على أثر هذه المقررات التي جاء بها مؤتمر فينا والتي تركت آثارها في طبيعة العلاقات الايطالية الطرابلسية.
حمل المبحث الثالث عنوان "السياسة الايطالية تجاه طرابلس الغرب للمدة ١٧٩٥-١٨٣٠" تناولنا فيه ما حققته مملكة سردينا الايطالية من نتائج ايجابية لصالحها كمنت في التخلص من دفع الأتاوات وكذلك ضمان سلامة مرور سفنها في المياه الاقليمية الطرابلسية.
ومثله المبحث الرابع الذي جاء بعنوان "دور اليهود في العلاقات الايطالية-الطرابلسية" والذي تطرقنا فيه الى دور هذه الشريحة في التأثير على السياسة الايطالية تجاه طرابس الغرب، وأهم الاهداف التي حققتها لصالحها.
فضلاً عن المبحث الخامس "البندقية وأثرها في السياسة الايطالية تجاه طرابلس الغرب". اذ تطرقنا فيه الى البعد التأريخي للملكة البندقية الايطالية في العلاقات السياسية مع طرابلس الغرب وقبل ان يتولى السلطان يوسف القرمانلي الحكم، كما سلط الضوء على الموقف البندقي من تولي الاخير الحكم في البلاد، وما هي النظرة الايطالية التي رسمت عليه وطبيعة العلاقات التي سادت بين الدولتين.
تطلب دراسة هذه الموضوعات الرجوع الى ما هو عام وخاص من المصادر التأريخية، جاء في مقدمتها كتاب "العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب اوروبا المتوسطية" لمؤلفه محمد سعيد الطويل، اذ رفد البحث بالمعلومات المهمة حول أثر التعاملات التجارية في رسم سياسات هذه الدول ومنها ايطاليا تجاه طرابلس الغرب، وتبعه في هذه الاهمية كتاب "دراسة في تاريخ القرمانليين باشوات طرابلس" لمؤلفه (امير بيبوس) والذي حمل بين طياته معلومات قيمة حول القرمانليين واستراتيجيات السياسة الايطالية تجاههم. فضلاً عن كتاب "ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد التركي" لمؤلفه الطاهر أحمد الزاوي، اذ تطرق الباحث في هذا الكتاب الى التوترات السياسية التي حصلت بين الممالك الايطالية وطرابلس الغرب وما نتج عن ذلك من تحولات شملت القطاع التجاري وحركة السفن المارة في السواحل الطرابلسية.
كذلك كان للمؤلفات الاجنبية اثرها في رفد البحث بالعديد من المعلومات المهمة جاء في مقدمتها كتاب " Exit the colonei the Hidden History of the Libyan Revolution" لمؤلفه "Ethan Charin"
فقد حمل بين طياته المعلومات ذات الاهمية الكبيرة في فهم تطور العلاقات الدولية مع طرابلس الغرب. ومثله كتاب "ahistory of Modern Libya Cambridge" لمؤلفه "Dirk vandewahhe"، استفدنا منه في توضيح الاستراتيجيات الايطالية في التعامل مع حكومة طرابلس الغرب.

أدت الرسائل والاطاريح هي الاخرى دورها في رفد البحث في المعلومات ذات القيمة العلمية، جاء في مقدمتها اطروحة الدكتوراه الموسومة "موقف القوى الاسلامية من التوسع الاوروبي في المغرب العربي ١٤٩٢-١٥٧٨ للباحثة رابحة محمد خضير، اذ امدتنا بمعلومات قيمة بما يخص فلسفة التوسع الاوروبي في الشمال الافريقي ومنها ليبيا. كما كان لرسالة الماجستير المرسومة "علاقات ليبيا بالدول الاوروبية في عهد الاسرة القرمانلية ١٧١١-١٨٣٥"، استفدنا منها في الاطلاع على سياسة السلطان يوسف باشا القرمانلي في علاقاته مع الدول الاوروبية ومنها الممالك الايطالية.

السياسة الايطالية تجاه طرابلس الغرب ١٧٩٥-١٨٣٠

اولاً: الموقف الايطالي من تمرد علي الجزائري[١]

شهد القرن الثامن عشر تطوراً ملحوظاً في توثيق العلاقات الايطالية-الطرابلسية، الا ان ايطاليا استغلت ذلك لمصالحها، اذ فسحت المجال أمام الطامعين بطرابلس بالتجسس وتحقيق الاهداف التي تؤمن وجودهم في هذه البلاد[٢].

بالغت ايطاليا بسياستها التعسفية تجاه طرابلس ما بين المدة (١٧٩٣-١٧٩٥)، وبخاصة في عهد السلطان (يوسف باشا القرمانلي)[٣]، اذ ساندت حركات التمرد التي ظهرت ضد حكمه والتي قادها المعارض علي الجزائري.

لم يستمر الدعم الايطالي للمعارض علي الجزائري، اذ تمكن السلطان يوسف القرمانلي من أرغامها على الانسحاب من دعم المعارضة بعدما أرسل مجموعة من الجنود التابعين له، اذ اقدموا على انزال العلم التابع الى دويلة نابولي الايطالية، ونتيجة لهذا الاجراء أقدمة الاخير على الاستجابة لشروط يوسف القرمانلي مع دفع مبلغ قدر بخمسة الآف قرش اعلاناً منها بعدم دعم المعارضة والعمل بموجب الاتفاق مع السلطان يوسف القرمانلي[٤]

أدت الاضطرابات السياسية الداخلية التي مرت بها ايطاليا في هذه المرحلة آثارها الواضحة في علاقاتها مع طرابلس الغرب، اذ كان لبريطانيا والحكومة الفرنسية تنافسها الواضح للسيطرة عليها وضمها الى ممتلكاتها، عملت حكومة طرابلس الغرب جاهدة على استغلال هذه التوترات، اذ أقدم يوسف باشا على توجيه جنوده بأعتراض السفن الايطالية وبالتالي اقتاد العديد منهم اسرى لديه، أدت سياسة الاخير الى توجيه ايطاليا مستنجدة ببريطانيا لمنع هذه الهجمات ضد سفنها وسلامة طواقمها، لذا تم عقد معاهدة ١٨٠٤ بين طرابلس وايطاليا والتي تضمنت اطلاق الاسرى الايطاليين وكذلك سلامتهم السفن التجارية[٥].

يتضح لنا ان قبول السلطان يوسف القرمانلي بعقده معاهدة عام ١٨٠٤ مع ايطاليا بعد توسط بريطانيا بهذا الشأن، ما هو الا رغبة منه لتوثيق عرى الصداقة مع بريطانيا لخلق حالة من التوازن في العلاقات الدولية.

في اثناء هذه التطورات المتسارعة، حصل توتر جديد في العلاقات الطرابلسية-الايطالية، وكان سببها هذه المرة، هو وصول شقيق السلطان يوسف القرمانلي لاجئاً سياسياً الى ايطاليا، هذا التطور أدى الى اقدام الاخير الى نقض الهدنة مع ايطاليا ومعاودة التعرض الى سفنها المبحرة في المياه الاقليمية لطرابلس[٦].

وفي تطور ملحوظ عارضت بريطانيا سياسة طرابلس الغرب تجاه السفن الايطالية المبحرة في المياه الاقليمية، ويبدو ان امتعاض البريطانيين جاء بسبب استخدام الاخيرة لصقلية كقاعدة لعملياتها البحرية، لذا توسطت وانهت الخلاف بين ايطاليا والسلطان الطرابلسي، وقد نصت الهدنة التي عقدت بينهما في عام ١٨١٢ على العديد من الشروط جاء في مقدمتها[٧].

نفاد سيرة الهدنة بين الطرفين الايطالي والطرابلسي وعدم التعرض للتواجد الايطالي براً وبحراً، اطلاق جميع الاسرى الايطاليين المتواجدين لدى الجانب الطرابلسي، على ان تكون هناك فدية حددت بثلاثمائة وعشر قطع صلبة كولوناتو اسبانية، حرية الابحار لجميع رعايا الطرفين على ان تكون هناك رسوم وضرائب وفق الاتفاقات المنصوص عليها. منح صلاحيات كاملة للقنصل البريطاني من اجل رعاية شؤون الرعايا الايطاليين المتواجدين في طرابلس[٨].

أدت هذه الهدنة الى استقرار العلاقات بين الدولتين، وهذا ما أدى الى زيادة في التبادل التجاري مع زيادة حركة السفن التي حملت البضائع المختلفة.

لم يستمر مفعول الهدنة المنعقدة بمباركة بريطانيا بين الجانبين الايطالي والطرابلسي، فبمجرد ان علم يوسف القرمانلي باستعداد بريطانيا لسحب جنودها من جزيرة صقلية الايطالية، حتى اشعرهم بأن لديه الرغبة بانهاء الهدنة مع الجانب الايطالي، مع اصداره الاوامر الى جميع السفن الطرابلسية بالتعرض الى السفن الايطالية ومنع ابحارها في المياه الاقليمية لطرابلس[٩].

سمح انشغال بريطانيا والدول الاوربية للحكومة الطرابلسية بتكثيف تعرضاتها الى السفن والمصالح الايطالية، اذ انشغلت الدول الاوربية باعادة رسم الخارطة السياسية لاوروبا وبخاصة بعد الهزيمة التي مني بها نابليون بونابرت[١٠].

ومرة اخرى تعود ايطاليا ومملكة نابولي بمفاتحة بريطانيا لغرض التوسط بينها وبين الحكومة الطرابلسية بغية منع الهجمات ضد المراكب البحرية الايطالية، فضلاً عن اطلاق الاسرى المحتجزين لدى حكومة طرابلس[١١]، الا ان طرابلس لم تستجب لمخاطبات بريطانيا واصرت على انهاء مدة الهدنة المعقودة بين الطرفين، هذا التطور في تدهور العلاقات، ادى الى اضطرار الحكومة الايطالية بتوجيه رسالة شديدة اللهجة الى حكومة طرابلس مؤكدة فيها اعلانها الحرب ضد طرابلس في حال استمرار تعنت الاخيرة بسياستها ضد الايطاليين[١٢].

ثانياً: مؤتمر فينا واثره في السياسة الايطالية تجاه طرابلس الغرب

كان لمؤتمر فيينا المنعقد عام ١٨١٥ اثره الواضح على السياسة الايطالية تجاه طرابلس الغرب وكذلك في تنظيم العلاقات بينهما، فقد اتخذت العديد من القرارات التي ارغمت السلطان الطرابلسي يوسف القرمانلي على ضرورة عدم التعرض الى المصالح الايطالية في المياه والاراضي الطرابلسية، ولم يكتف بذلك، بل تعدى الامر ان اوصى المؤتمر ان تكون هناك هدنة بين الطرفين لغرض انهاء جميع الخلافات بينهما. وهكذا ساهمت هذه التطورات الى استتاب الامن واستقرارها بين الطرفين لمدة ثلاث سنوات[١٣].

ان هذا الاستقرار وطبيعة السياسة التي اتبعتها ايطاليا تجاه طرابلس الغرب لم يستمر طويلاً، ويعود السبب في ذلك الى سياسة الدول الاوروبية الطامعة بالشمال الافريقي والتي حاولت باستمرار على اثبات وجودها رغماً عن حكومات هذه البلدان، مستغلة بذلك قوتها العسكرية وكذلك تفوقها البحري في المنطقة.

وبالرغم من التدخل المشترك للجانبين البريطاني والفرنسي وقوتهما التي ارسلت الى الشمال الافريقي والتي كانت هدفها السيطرة ومنع الاعتداءات التي تقودها السفن الطرابلسية ضمن السفن الايطالية، الا ان يوسف القرمانلي بقي مستمراً بتوجيه اتباعه من قيادات السفن باعتراض السفن الايطالية واخذ الاسرى ومنعهم من ممارسة نشاطاتهم في المياه الاقليمية لطرابلس الغرب[١٤].

كانت هذه الاجراءات التي اتخذها يوسف القرمانلي، سبباً في توجه الايطاليين الى اعلان حالة التأهب والحرب ضد الحكومة الطرابلسية والتي كانت تبقي من خلالها تحرير مراكبها التجارية وكذلك اطلاق سراح الاسرى المحتجزين لدى طرابلس، ولهذا اتبعت الحكومة الايطالية العديد من الاجراءات كان في مقدمتها، الايعاز الى قنصلها في طرابلس بضرورة معرفة طبيعة تحركات الحكومة الطرابلسية واستعداداتها، وتزويد الايطاليين بحجم الاستعدادات العسكرية[١٥].

تماشياً مع ما سلف فقد ارسل القنصل الايطالي تقاريره الى حكومته التي اوضح فيها حجم الاستعدادات العسكرية الطرابلسية براً وبحراً وكذلك اشار[١٦] دور القنصل الفرنسي روسو (Rosoe) في اثارة الخلافات وتعميقها بين الجانبين الايطالي والطرابلسي[١٧].

وبناءاً على ما جاء في هذه التقارير التي ارسلها القنصل الايطالي اقدمت الحكومة الايطالية وتحديداً في عام ١٨٢٦ على اصدار مرسوماً اقتضى فيه تعيين بيترو فرنشيسكو كروشيلو (P.Froncsecocroillo) قنصلاً ممثلاً لايطاليا في طرابلس الغرب، كما تم ارسال مبلغاً من المال وقدره اربعة الآف قرش كهدية الى السلطان الطرابلسي يوسف القرمانلي لمناسبة تسنمه الحكم في البلاد[١٨].

يتضح لنا مما تقدم أن مقررات مؤتمر فيينا وما اتخذته الدول الاوروبية من اجراءات لم تساهم في انهاء الخلافات بين الدولتين واستمر السياسة الايطالية والمواقف الطرابلسية بين مد وجزر

وما أن حل عام ١٨٢٦، حتى امتنع الايطاليون من دفع اي مبلغ من الاموال الى حكومة طرابلس الغرب مقابل ابحار سفنهم في المياه الاقليمية الطرابلسية، ساهم هذا الاجراء في تصاعد حدة الخلافات وتوترها بين الجانبين، لذا امر يوسف القرمانلي بضرورة استئناف الهجمات ضد السفن الايطالية بغية ارغامها على الالتزام بالاموال المقررة لحكومته[١٩].

يتبين لنا السياسة العدائية التي كانت تستخدمها ايطاليا ضد طرابلس وعدم التزامها بالعهود والمواثيق الدولية التي حددت تقديم الاموال والمستحقات مقابل استخدام الاراضي او المياه الاقليمية التابعة لدول اخرى.

سارعت ايطاليا بالرد على اجراءات السلطان يوسف القرمانلي اذ ارسلت حملة من جنودها وتحديداً في الثاني والعشرين من آب عام ١٨٢٨، اذ اقدم الاسطول النابولي الايطالي بقصف مدينة طرابلس ومقراتها الحكومية، ادت هذه التطورات الى اعلان يوسف القرمانلي رغبته بالتفاوض وفي ذات الوقت أمر بتحصين مدينة طرابلس[٢٠].

وهكذا استمرت العلاقات بين الطرفين بين مد وجزر حتى تمكنت ايطاليا من عقد معاهدة مع طرابلس حملت في طياتها العديد من الاتفاقات، كان منها، يسلم جميع الاسرى الطرابلسيين المحتجزين لدى ايطاليا. دفع مبلغاً من المال وقدره ثلاث ولاثون فرنكاً الى طرابلس وهذا بدوره يحل محل الاتاوة السنوية التي تدفعها نابولي الى طرابلس. تجاوز كل الخلافات السابقة التي حصلت بينهما[٢١]. وبعقد هذه المعاهدة انتهت الخلافات بين الطرفين وعادت الحركة الدبلوماسية والتجارية الى طبيعتها.

ثالثاً: تطور السياسة الايطالية تجاه طرابلس للمدة ١٧٩٥-١٨٣٠

كان لمقررات مؤتمر فينا أثر الواضح في علاقات طرابلس الغرب مع الممالك الأيطالية، اذ حققت (سردينيا)[٢٢] وبفضل هذه المقررات العديد من النتائج لصالحها، اذ تخلصت من دفع الاتاوات التي فرضت من قبل الحكومة الطرابلسية، مقابل سلامة مرور سفنها وتجارتها في المياه الاقليمية للشمال الافريقي[٢٣].

واستمرت ايطاليا بعدم دفع الاتاوات السنوية الى طرابلس، اسوة بما كانت تتبعه بريطانيا وفرنسا مع الحكومة الطرابلسية، وما كان من حاكم طرابلس، الا اعلان حالة التأهب للتعرض للسفن السردينية الايطالية، ادى التطور الاخير الى استنجاد حكومة سردينيا ببريطانيا لغرض التدخل، وبالفعل تمكنت بريطانيا من انهاء الخلافات بين الطرفين والذي توج بعقد اتفاقية عام ١٨١٦ والتي نصت على العديد من البنود، كان من اهمها أن يعم السلام بين الطرفين والحفاظ على المصالح التجارية المشتركة بينهما[٢٤]

تعكرت العلاقات بين الدولتين مرة اخرى والسبب يعود في ذلك الى عدم التزام الجانب الايطالي بدفع المستحقات المالية الى حكومة طرابلس والخاصة باستخدام المياه الاقليمية، وعلى الرغم من مطالبة يوسف باشا القنصل السردينى بذلك الا ان الاصرار بقي مستمر بعدم دفع مستحقات المرور، وتطور الامر الى اكثر من ذلك عندما اعلنت سردينيا الحرب على طرابلس موجهة بذلك سفينة حربية وأقدمت على توجيه ضرباتها الى الموانئ الطرابلسية، وبالمقابل استعدت البحرية الطرابلسية لهذه المواجهة[٢٥].

يتضح لنا مما تقدم أن اسباب الخلافات التي كانت تتجدد بين طرابلس والممالك الايطالية، هو عدم التزام ايطاليا بدفع المستحقات المالية الى الحكومة الطرابلسية التي كانت تصر على الحصول عليها.

في هذه الاثناء تدخلت بريطانيا لانهاء الخلافات وذلك بفرض شرط على الحكومة السردينية بدفع سبعة الآف قرش دفعة واحدة الى الحكومة الايطالية، وبهذا تم حل الخلافات بين الجانبين[٢٦].

رابعاً: دور اليهود في العلاقات الايطالية-الطرابلسية.

تعد مملكة (توسكانا)[٢٧] من الممالك الايطالية التي نشطت علاقاتها التجارية مع طرابلس الغرب، ويعود ذلك الى اليهود الطرابلسيين الذين كانوا مسيطرين على التجارة في مياه البحر المتوسط، فبعدما استوعبت المملكة هذا الدور، الذي دون شك سيعود عليها بالفائدة الاقتصادية الكبيرة، سهلت لهم بانشاء المراكز والمقررات التجارية والاستقرار في منطقتي ليفورنو Livorno وبيزا Beiza[٢٨].

أدى هذا الدور لليهود في تأطير العلاقات السياسية بين الدولتين والذي صار واضحاً بعد عام ١٨١٥، حيث انعقاد مؤتمر فينا ومقرراته التي ساهمت مساهمة كبيرة في تعزيز هذه العلاقات، وبخاصة بعد التأكيد على أطلاق سراح الاسرى التوسكاتيين المحتجزين لدى الحكومة الطرابلسية، وبالفعل تم هذا في عام ١٨١٦ بعد ان تم عقد معاهدة بين الطرفين وفتح قنصلية توسكانيا الايطالية في طرابلس[٢٩]

أدت السياسة البحرية التي أتبعها السلطان يوسف باشا القرمانلي والمتمثلة بفرض الاتاوات على سفن الدول الاوروبية التي تستخدم المياه الاقليمية الطرابلسية التي اضطراب العلاقات مع توسكانيا الايطالية، ولم يستطع اليهود الطرابلسيين من صد هذه الخلافات بين الجانبين، على الرغم من حاولاتهم المتكررة للتوسط بين الطرفين، على اعتبارهم كانت لهم مصالح مهمة حكومة توسكانيا الايطالية، لهذا لجأت توسكانيا الايطالية هي الاخرى الى الحكومة البريطانية لحل هذه الخلافات وعدم التعرض الى سفنها التجارية[٣٠].

أستاطعت بريطانيا وعن طريقها قنصلها وارنجتون (WarNjtoin) من التواصل مع السلطان الطرابلسي يوسف باشا القرمانلي، اذ تم عقد معاهدة بين الجانبين الايطالي والطرابلسي وتحديداً في عام ١٨٢١، والتي تضمنت بنود عدة، كتنظيم العلاقات التجارية والرسوم الكمركية وكذلك التمثيل الدبلوماسي وتقديم المساعدات الى البحارة الايطاليين وافتتاح القنصلية التوسكانية في طرابلس الغرب، وتسديد الديون التي كانت بذمة الحكومة التوسكانية الى طرابلس الغرب[٣١]

أدت المعاهدة التي عقدت بين مملكة توسكانيا الايطالية وطرابلس الغرب دورها في تعزيز الدور اليهودي الذي ساهم في هذه الحقبة التأريخية بدور فعال في زيادة حجم التبادل التجاري وكذلك السعي المتواصل في استتباب حالة الأمن والاستقرار بين الطرفين، الا أن مملكة توسكانيا الايطالية لم تحافظ على هذا الاستقرار والعلاقات الودية بين الجانبين، ويعود السبب في ذلك أن الاخيرة بعدما رأت ان حجم استفادة التجار التوسكانيا هي أقل مما يحققه تجارها، لهذا أقدمت على استبدال قنصلها المتواجد في طرابلس الغرب معلنة بعدم التزامها او دفعها لكافة الاموال التي يفرضها الى الحكومة الايطالية[٣٢].

بناءاً على ما تقدم نرى أن جميع الخلافات التي حصلت بين طرابلس الغرب والممالك الايطالية، كانت أسبابها تكمن في الجوانب الاقتصادية وبخاصة عندما تمتنع الممالك عن دفع المستحقات المالية الى الجانب الطرابلسي.

أمام هذا الامتناع لمملكة توسكانيا الايطالية عن دفع المستحقات لحكومة طرابلس، أقدم السلطات يوسف الى الاتصال بالقنصل البريطاني راعي الاتفاق الطرابلسي-التوسكاني في عام ١٨٢١، وأبلغه بما أقدمت عليه الحكومة التوسكانية الايطالية، مؤكدة له باصدار أوامره بملاحقة السفن الايطالية التي تمر بالساحل الطرابلسي[٣٣].

وفي دائرة الضغط الطرابلسي وما اعلنه حاكمها القرمانلي تواصلت توسكانيا الايطالية مع فرنسا والذي تمكن في فك حلقة الخلافات والتوصل الى عقد معاهدة بين الجانب الايطالي والطرابلسي وتحديداً في عام ١٨٢٩ [٣٤].

أدت هذه المعاهدة أثرها في استقرار العلاقات بين الطرفين، اذ دفعت الحكومة التوسكانية مبلغاً وقدره ستة الآف دينار كولوناتي الى حكومة طرابلس الغرب، ولا بد من الاشارة هنا أن حالة الاستقرار هذه استفاد منها اليهود الطرابلسيين، اذ انتعش تبادلهم التجاري مع الممالك الايطالية، فضلاً عن سعيهم المستمر في استتباب هذه العلاقات[٣٥]

خامساً: البندقية وأثرها في السياسة الايطالية تجاه طرابلس الغرب.

ساهمت البندقية مساهمة كبيرة في أستقرار العلاقات الايطالية الطرابلسية، ويعود ذلك الى أن والد السلطان يوسف باشا القرماني، كان قد بني علاقات وطيدة مع أيطاليا، بعد أن قدم لها المساعدات الكبيرة أثناء حربها مع تونس[٣٦].

ألا أن هذا الاستقرار في علاقات لم يستمر بين الجانبين، وبخاصة بعد ان تولى يوسف باشا القرمانلي الحكم في طرابلس الغرب، مما أدى الى تغيير السياسة الايطالية تجاه طرابلس، أذ صرح نائب القنصل لمملكة البندقية المدعو جوسي بيتسي (j.Beetasy) قائلاً "أنه فتى غير مجرب وقد أوصى له غروره أنه عظيم، أنه لا يفكر ابداً في الاخطار التي يتعرض لها بسبب سلوكه السيء...."[٣٧]

نستدل من خلال التصريح الذي ادلى به نائب القنصل الايطالي، نظرة حكومة البندقية الايطالية الى السلطات يوسف القرمانلي والمعبرة عن عدم أرتياح ايطاليا له وصعوبة التعامل معه.

وبالرغم من حالة العداء التي ضمرتها ايطاليا تجاه السلطان الطرابلسي يوسف القرمانلي، الأ ان البندقية وحكامها، كانوا لا يجدون مفراً من التعامل مع حكومة السلطان، وذلك للحفاظ على مصالحهم ورعاياهم المتواجدين في طرابلس الغرب، وعليه فقد اقدم القنصل البندقي الايطالي اغسطيتو بيلاتو (Oksteiybelatw) على تقديم التهنئة الى السلطان يوسف القرمانلي، اذ صادف وصوله تولي الحكم في البلاد، فضلاً عن تعهد بلاده بتقديم ما عليها من مستحقات مالية الى السلطان والمفروضة على ايطاليا وممالكها نتيجة لأستخدامها المياه الاقليمية الطرابلسية[٣٨].

وتأكيداً على رغبة الاستمرار في العلاقات بين الطرفين أكد الجانب الايطالي أن متمسك بسريان معاهدة عام ١٧٦٣ مع الحكومة الطرابلسية[٣٩].

لم تستمر السياسة الايطالية بهدوها مع حكومة طرابلس فقد تعكرت العلاقات بين الطرفين، وكان سبب في هذا هو رفض أحد الايطاليين التابعين للبندقية ببيع سفينة التي رغب السلطان القرمانلي بشرائها لغرض استخدامها في حربه ضد الدنمارك، والجدير بالذكر هنا أن هذا الرفض، جاء بتوصية من القنصل الايطالي المتواجد في الاراضي الطرابلسية[٤٠].

وتؤكد هنا ان الرفض جاء لسببين اولهما حتى لا تتبلد العلاقات الايطالية- الدنماركية بعتمة الغيوم، وأما الآخر، فأن ايطاليا خشية من أستخدام هذه السفينة من قبل السلطان يوسف القرمانلي في حروبه البحرية ضدها.

وبالرغم من موقف ايطاليا هذا، الا أنها اضطرت الى بيع هذه السفينة، وجاء ذلك نتيجة للتهديد الذي استخدمه السلطان القرمانلي، فضلاً عن الظروف الداخلية التي كانت تعيشها ايطاليا، اذ زحفت عليها الجيوش الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت[٤١]

وفي أثناء هذه الحقبة التأريخية، توترت العلاقات السياسية بين الجانبين، اذ استغل يوسف باشا القرمانلي حالة الاضطراب التي مرت بها البندقية الايطالية، نتيجة للتواجد الفرنسي، لذا وجه تهديده الى ايطاليا، نتيجة لذلك ابلغ القنصل الايطالي حكومته بذلك، وفي خضم هذه التطورات حصل الاتفاق الفرنسي-النمساوي من خلال معاهدة عام ١٧٩٧، والتي منحت بموجبها البندقية الى النمسا، وهكذا بعد ان وصلت اخبار هذا الاتفاق الى السلطان القرمانلي، وجه حامية عسكرية لأجل انزال العلم الايطالي، مؤكداً أنها اصبحت لا وجود لها بموجب المعاهدة اعلاه[٤٢].

ولا بد من الاشارة هنا انه وخلال المدة التي حكمت فيها النمسا البندقية، (١٧٩٧-١٨٠٥) كثفت السفن الطرابلسية تعرضها الى السفن الايطالية المستخدمة لمياهها الاقليمية، مما اضطر النمسا الى تقديم شكوى عند الدولة العثمانية ضد السلطان يوسف القرمانلي، ولذا اقدم الاخير على تخفيف وطأة هذه الهجمات وارجاع مجموعة من السفن التي تم الاستيلاء عليها الى الحكومة النمساوية[٤٣] التي كانت البندقية خاضعة لها.

بقيت العلاقات الطرابلسية الايطالية في مد وجزر عزز ذلك خضوع البندقية الايطالية، اذ اصبحت تحت حكم الصقليتين في عام ١٨٠٥ بموجب معاهدة برسبرغ (Persberg) التي كانت تحت الحكم الفرنسي وأستمرت حتى عام ١٨١٤، بعد ذلك اعيدت الى النمسا وبقيت على هذا الحال حتى تحقيق الوحدة الايطالية في عام ١٨٧٠[٤٤].

نستنتج مما سبق أن العلاقات الايطالية الطرابلسية، عاشت حالة من التذبذب، وهو يعود الى سياسة الحكومة الطرابلسية وسلطانها يوسف القرمانلي، الذي لم تكن لديه ثوابت واضحة في العلاقات الدبلوماسية الخارجية، وهذا بدوره انعكس على عدم استقرار البلاد وادخالها في معترك الحروب، فضلاً عن السياسة الايطالية التي طالما سعت الى ابقاء الاوضاع الطرابلسية بما يخدم تواجدها براً وبحراً في السواحل الطرابلسية.

الخاتمة :

أن كل ما جاء في ثنايا البحث يؤكد لنا

١. كانت السياسة الايطالية تجاه طرابلس قد اتسمت بحالة من التذبذب والارباك وذلك بحسب ما يحقق تواجدها في المنطقة الليبية.
٢. أدى تدخل ايطاليا بالشأن الداخلي لطرابلس اثره في اضطراب الاوضاع وعدم أستقرارها ومنها موقفها من ثورة علي الجزائري.
٣. كانت سياسة السلطان يوسف القرمانلي تتسم بعد الوضوح ولا توجد لديه ثوابت في التعامل مع الممالك الايطالية.
٤. أدى عدم دفع الاتاوات او التأخر بها من قبل الممالك الايطالية أثره في توتر العلاقات الايطالية-الطرابلسية.
٥. كان لمقررات مؤتمر فينا دورها الواضح في تحقيق حالة من الوضوح والاستقرار في السياسة الايطالية تجاه طرابلس الغرب.
٦. ساهم تواجد اليهود الطرابلسيين في تحقيق حالة من التوازن بين السياسة الايطالية وسياسة السلطان يوسف القرمانلي.
٧. بقيت السياسة الايطالية مضطربة تجاه طرابلس الغرب وينتابها حالة من التذبذب حتى توحد الممالك الايطالية في عام ١٨٧٠.

الهوامش:

١) علي الجزائري: وهو من معارضي السلطان يوسف القرمانلي والذي استولى على الحكم في طرابلس الغرب للمدة ١٧٩٣-١٧٩٥ وقد حظى بدعم دويلة نابولي الايطالية، اذ امدته بالسلاح والذخيرة وكذلك المؤن. للمزيد من المعلومات ينظر: Ali Abdul Atif Hamada، Forgotten voices، Rutledgesan imprint of tayor francis Group، New York، 2005,p.43.

٢) علي عبد المنعم شعيب، التدخل الاجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مطبعة الفارابي، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٣.

٣) يوسف باشا القرمانلي (١٧٦٦-١٨٣٨) تولى الحكم في طرابلس الغرب في عام ١٧٩٦ بعد صدور الفرمان العثماني الخاص بذلك، وقد اتخذ العديد من الاجراءات الادارية التي ساهمت في استتاب الامن والنمو الاقتصادي وتوسع العلاقات الدولية لطرابلس الغرب في عهده، للمزيد ينظر: الطاهر احمد الزاوي، ولاه طرابلس من بداية الفتح الغربي الى نهاية العهد التركي، الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠، ص٢٢٠ وما بعدها.

٤) محمد سعيد الطويل، العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب اوروبا المتوسطية، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، بنغازي، ٢٠١٢، ص١٤٦.

٥) ت، خالد الامين المغربي، باريس، ١٩٧٩، ص١٢٠. وما بعدها.

6)Suhazyiimaz، Turkish-AmericaN Reliations 1800-1952، Croup، Newyork and London 2015,P.14-20.

٧) الطاهر أحمد الزاوي، المصدر السابق، ص٨٣.

8)TyroNe.Martin,Amost Forunate Ship ANNapoLis، NavaL institute press، ANNapoLis، 1997,P.85-87.

٩) عبد الرزاق احمد النصيري، اضواء على صفحات من التاريخ الليبي الحديث والمعاصر، مؤسسة الصادق الحديثة، بابل، ٢٠١٦، ص١٠-١٣.

١٠) نابليون بونابرت: وهو نابليون دي بونابرت قائد عسكري وسياسي فرنسي ايطالي الاصل ولد في عام ١٧٦٩، بزغ نجمه خلال أحداث الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩ وقد حقق انتصارات في كثير من المعارك التي خاضها ضد اعداء فرنسا، توفي في عام ١٨٢١. للمزيد ينظر: ar.m.wikipedia.org.com

١١) محمد الهادي بو عجيلة، النشاط الليبي في البحر المتوسط وآثاره على علاقاتها الخارجية ١٧١١-١٨٣٥، طرابلس ١٩٨٤، ص٨-٥.

١٢) محمد سعيد الطويل، المصدر السابق، ص١٩٩-٢٠٣.

١٣) آتوري روسي، ليبيا ضد الفتح العربي حتى عام ١٩١١، ت خليفة. محمد التليسي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٤، ص٣٢٩-٣٣٠، رابحة محمد خضير عيسى، موقف القوى الاسلامية من التوسع الاوروبي في المغرب العربي ١٤٩٢-١٥٧٨ (دراسة تأريخية)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص٣٠-٣٦.

١٤) محمد الهادي بو عجيلة، المصدر السابق، ص٥-٦.

١٥) حسن الفقيه حسن، حملة نابولي على طرابلس ١٨٢٨، ت محمد الامين وعمار جحيدر، مركز الجهاد الليبي للدراسات والبحوث التأريخية، طرابلس، ١٩٧٨، ص١٢-٤٢.
١٦) محمد ابراهيم لطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس، مطبعة الامير فاروق، مصر، ١٩٤٦، ص١٨-٢٥.
١٧) المصدر نفسه، ص١٨-٢٧، عمر عبد العزيز، علاقات ليبيا بالدول الاوروبية في عهد الاسرة القرمانلية ١٧١١-١٨٣٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٧، ص٦٠-٦٣.
١٨) المصدر نفسه، ص١٨-٢٧، عمر عبد العزيز، علاقات ليبيا بالدول الاوروبية في عهد الاسرة القرمانلية ١٧١١-١٨٣٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٧، ص٦٠-٦٣.
١٩) حسن الفقيه حسن، المصدر السابق، ص١٨-٢٠.
٢٠) المصدر نفسه، ص٢١-٢٢.
٢١) حسن الفقيه حسن، المصدر السابق، ص٤٢-٥٨.
٢٢) مملكة سردينيا: وهي من المملكات التي كانت خاضعة لحكم اسرة آل سافويا، وقد احتوت على العديد من المدن الايطالية في موقعها جنوب ايطاليا وقد تعرضت للغزو البيزنطي واللومبارد والفوضيين عند انهيار الامبراطورية الرومانية. للمزيد ينظر:
ix.campusafrica.gos.orang.com.
٢٣) رودلفوميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانلي، ت طه فوزي، مطبعة الدول العربية، معهد الدراسات العالية، القاهرة، ١٩٦١، ص٤٠-٤٦.

24)Dear M.Frederick The Foreign Of western Libya.p45.
25)Dear ،Op.cit,P.52.

٢٦) محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ت عبد السلام أدهم ومحمد الاسطي، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، ١٩٧٠، ص١٦٨-١٨٠.
٢٧) مملكة توسكانا: وهي من الممالك التابعة لايطاليا، كان من أشهر الاسر التي حكمتها هي اسرة ملودنا ١٥٦٩ وفي عام ١٨٠٧ ضمها نابليون الى فرنسا، ثم استرجعت مكانتها في عهد الملك فريناند الثاني. للمزيد ينظر: ar.M.wikpedi.org
٢٨) رضا رجب، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٧، ص٥٠-٥٣.
٢٩) بليل رصمونه، العلاقات التجارية لأيالة الجزائر مع موانئ البحر المتوسط ١٧٠٠-١٨٧٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠٠٢، ص١٣٠، وما بعدها.
٣٠) آتوري روسي، الجالية الايطالية بولاية طرابلس الغرب في القرن التاسع عشر، ت عبد السلام باس، مجلة المستعمرات الايطالية، م٢، ١٩٣٩، ص١٠٥٢ وما بعدها
٣١) محمد سعيد الطويل، المصدر السابق، ص٢٢٣-٢٢٦.
٣٢) رود لفوميكاكي، المصدر السابق، ص٤٩-٥٣.
٣٣) دلنده الارفتش، وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال مصادره، مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٣، ص٤٢١ وما بعدها، محمد سعيد الطويل، المصدر السابق، ص٢٢٧-٢٢٩.
٣٤)رافير بيوس فادالا، المصدر السابق، ص١٩٠-١٩٢.

35)Ethan Chorin ،Exit the colonei the hidden history of the libyan revolution,pabli caffatrs,newyork ،2012 ، p40

٣٦) عمر علي بن اسماعيل، أنهيار حكم الاسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، مطبعة الفرجاني، طرابلس، ١٩٦٦، ص١٢٧ وما بعدها.
٣٧) محمد سعيد الطويل. المصدر السابق، ص٢٢٩-٢٣١.
٣٨) كاميللو منغروفي، العلاقات البحرية بين ليبيا وايطاليا، ت ابراهيم أحمد المهداوي، مطبعة جامعة ماريونس، بنغازي، ١٩٩٢، ص١١٦-١٢٠.
٣٩) زاهر رياض، شمال افريقيا في العصر الحديث (ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب)، مكتبة الانجلو المصرية-القاهرة، ١٩٧٦، ص١١٢-١١٤.

40)Dirk vandewahh ،history of moder Jibya gam- bridge university press ،Newyork ،2006 ،P.62-70.
41)ibd ،p.80-82.
42)Daniel danzac ،Ladriatiquel Ncertaie capitaies autrichiencorssires Barbares queset sultan ottoman vers ، 1800 turca revue. Detudes Troques Tom 1997 ،p70-89.

٤٣) احمد اسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، دار النهضة العربية، لبنان، ٢٠٠٤، ص٢٥-٢٧،
٤٤) جيمس هاملتون، جولات في شمال افريقيا، ت المبروك محمد الصويعي، مطبعة الفرجاني للنشر والتوزيع، ليبيا، د.ت، ص٣٠-٤٥.

المصادر

أولاً: المصادر العربية

١. اسماعيل أحمد راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب-موريتانيا)، لبنان، ٢٠٠٤.
٢. حسن الفقيه حسن، حملة نابليون على طرابلس، مصر، ١٩٤٦.
٣. زاهر رياض، شمال أفريقيا في العصر الحديث (ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب)، القاهرة، ١٩٧٦.
٤. الطاهر أحمد الزاوي، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، بيروت، ١٩٧٠.
٥. عبد الرزاق أحمد النصيري، أضواء على صفحات من التاريخ الليبي الحديث والمعاصر، بابل، ٢٠١٦.
٦. علي عبد المنعم شعيب، التدخل الاجنبي وازمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، بيروت، ٢٠٠٥.
٧. عمر علي بن اسماعيل، انهيار حكم الاسرة القرمانلية في ليبيا ١٧٩٥-١٨٣٥، طرابلس، ١٩٦٦.
٨. محمد ابراهيم لطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس، مصر، ١٩٤٦.
٩. محمد سعيد الطويل، العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوروبا المتوسطية، بنغازي، ٢٠١٢.
١٠. محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، بنغازي، ١٩٧٠.

١١. محمد الهادي بو عجيلة، النشاط الليبي في البحر المتوسط وآثاره على علاقاتها الخارجية، طرابلس، ١٩٨٤.

الرسائل والاطاريح الجامعية

١. بليل صحونة، العلاقات التجارية لأيالة الجزائر مع موانئ البحر المتوسط ١٧٠٠-١٨٧٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠٠٢.
٢. رابحة محمد خضير عيسى، موقف القوى الاسلامية من التوسع الاوروبي في المغرب العربي ١٤٩٢-٥٧٨ (دراسة تاريخية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٦.
٣. عمر عبد العزيز، علاقات ليبيا بالدول الاوروبية في عهد الاسرة القرمانلية ١٧١١-١٨٣٥، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٧٧.

المصادر المعربة

١. آتوري روسي، الجالية الايطالية بولاية طرابلس الغرب في القرن التاسع عشر، ت عبد السلام باس، بيروت، ١٩٣٩.
٢. _____، ليبيا ضد الفتح العربي حتى عام ١٩١١، ت خليفة محمد التلبسي، بيروت، ١٩٧٤.
٣. جيمس هاملتون، جولات في شمال افريقيا، ت محمد الصوبعي، ليبيا، د.ت.
٤. دلنده الأرقش وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال مصادره، مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٣.
٥. رود لفوميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانلي، ت طه فوزي، القاهرة، ١٩٦١.
٦. كاميللو منغروفي، العلاقات البحرية بين ليبيا وايطاليا، ت ابراهيم أحمد المهداوي، بنغازي، ١٩٩٢.

1. Ali abdul atir hamade ،forgotten of tayor francis oroup ،newyork ،2005.
2. Daniel-panzac ،ladriati quelncer taie captaies autrichien corssires borbar ،1997.
3. Dear m.fred Erick the foreign of western Libya ،1974.
4. Dirk vand wahhe ،a history of modern Libya Cambridge university press ،newyork ،2006.
5. Ethan chorin ،exit the hidden history of the Libyan revolution ،pabli ،newyork ،2012.
6. Suhazyimaz ،Turkish-american reliations 1800-1952 crup ،newyork and London ،2015.

الانترنت

١. Ar.m.wikipedia.org.com.
٢. Ar.wikipedia.org.
٣. Ix.campusafrica.gos.